استخدام الايطاليين للبحر المتوسط في حربهم على ليبيا

أ . علي عمر الهازل(*)

عضو مجلس إدارة المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية

مقدمة

لا يستطيع أي إيطالي اليوم أن يغالط نفسه أو أن يخفى عليه الهدف الحقيقي من أن الاحتلال كان من أجل بسط نفوذ إيطاليا على ليبيا، لذلك قامت تلك الدولة بأبشع الجرائم الإنسانية في حق ناس كان كل همهم الحفاظ على أراضيهم وأهلهم ودينهم وعرضهم، أما موضوع هذه الورقة فهو استخدام إيطاليا البحر الأبيض المتوسط، وهو الوسيلة الوحيدة التي كانت تستخدم ومنذ مئات السنين في كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

(*) Email: Fatahfr20016@gmail.com

في هذه الورقة سوف يكون الحديث منصبَّاً على النقاط الآتية : .

أ. توظيف البحر المتوسط كوسيلة ضغط على الدولة العثمانية .

ب. توظيف البحر المتوسط في نقل المنفيين .

ج. توظيف البحر المتوسط في استخدام السفن كأداة قتال في بعض المعارك وفي القصف والإنزال .

ولنبدأ بالنقطة الأولى والتي تنقسم إلى قسمين وهما على التوالي : .

1 . لقد استخدمت إيطاليا البحر المتوسط كوسيلة ضغط أمام الدولة العثمانية من أجل احتلال ليبيا، وكانت الهدف من احتلال البلاد الليبية اقتصادياً لتوفير مستعمرة مجاورة لإيطاليا لاستيعاب فائض السكان، وكان لرأى جيرهارد رولفس المستكشف الألماني أو الرحالة الذي جال ببعض الأقطار الأفريقية والتي من بينها البلاد الليبية الدور الكبير والمهم عند الساسة في إيطاليا عندما قرروا احتلال ليبيا، كان رأى رولفس يقول :" إن القوة التي ستحكم في طرابلس سيكون بوسعها السيطرة على السودان"[1]، وكان هناك سبب أخر يكمن في قرب طرابلس من إيطاليا وهذا الأمر يجعل موضوع احتلال ليبيا حاجة ضرورية وأمراً لا مفر منه.

إعلان الحرب على الدولة العثمانية في ليبيا :

قام القائم بالأعمال الإيطالية في عاصمة الدولة العثمانية اسطنبول على تمام الساعة الثانية والنصف من ظهر يوم الثامن والعشرين من سبتمبر بتقديم الإنذار الإيطالي للحكومة العثمانية، والذي كان ينص على أنه بفرض إنهاء حالة الفوضى والاضطراب والإهمال التي سببتها الحكومة العثمانية في ليبيا، عليه فإن الحكومة الإيطالية تطلب من الحكومة العثمانية موافقتها خلال أربع وعشرين ساعة على احتلال إيطاليا العسكري لتلك البلاد، فرفضت الدولة العثمانية ذلك الطلب، فأعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية في تمام الساعة الثالثة مساء

من اليوم التالي[2]، هذا الإنذار كان قد سبقه استعداد عسكري إيطالي بحري غير عادي وهو على الشكل الآتي:

أ. الأسطول البحري نائب الأدميرال أبيري وقد أعد للحرب الأقسام الآتية :

- **القسم الأول** : يتكون من السفن الحربية، فيتوريو عمانوبل حاملة العلم، والسفينة ريجينا إلينا ، وفي الخامس من أكتوبر سنة 1911م انضمت السفن روما ونابولي .
- **القسم الثاني** : بقيادة العميد بحري برسبتيرو، ويتكون من الطراد المسلح بيسا حامل العلم، وأمالفي، وسان ماركو، انضمت في الأول من أكتوبر سنة 1911م، والسفينة سان جيورجيو والسفينة الطراد أغوردات ، وسفينة التعدين بارتنوب[3].

ب. الأسطول الثاني وكان بقيادة نائب الأدميرال فارڤيلي وبه القسمان الثالث والرابع :

- **القسم الثالث** : يتكون من السفينة بتديتدبرت حاملة العلم، والسفينة ريجينا مارقريتا والتي انضمت في 5 أكتوبر 1911م، والسفينة سانت بول، والسفينة عمانويل فلير بتوتق ضمن الكادر من 20 سبتمبر.
- **القسم الرابع** : كان بقيادة بحري ثوان دي ريفل، ويتكون من الطراد المسلح غاريبا حامل العلم، والطراد المسلح فاريس، والطراد المسلح فيروشيو، والطراد المسلح ماركوبولو، والسفينة الطراد كوتيت، والسفينة التعدين منيرفا .

ج. قسم تفتيش الطرادات وتكون من :

القائد الحربي العميد بحري ديوك أبروزيا، والطراد المسلح فيتور بيساني حامل العلم، والسفينة سانت بون نقلت من القسم الثالث، والطراد المسلح ماركو بولو نقل من القسم الثالث، والطراد بومبارديا، والغواصة الأم الكاسحة ارتجليري والكاسحة فاسيري ، والكاسحة كورازيري

والكاسحة أبيو ، والكاسحة زفيرو، وما بين أربعة إلى ثمانية زوارق طراد كلها مع الكاسحات تابعة إلى أسطول الكاسحات الصغيرة [4].

أما الاحتياطي المساعد فهو يتكون من ناقلة الفحم برونت والناقلة استيروب، وناقلة الجنود شيتادي ميلانو ، وناقلة الجنود كاريقليا، ناقلة الجنود فولتا، وسفينة لاستطلاع فولكينو الموجودة في قاعدة أوغسطا البحرية بإيطاليا.

أما بخصوص السفن الحربية الأخرى الموجودة ضمن القوة البحرية الإيطالية فهي السفن الآتية، سفينة حراسة الحدود داندولو، وسفينة إيطاليا، وسفينة ليبانتو، وسفينة المدفعية قغرنولو، وسفينة المدفعية قاليلي، وسفينة التعدين طرابلس، وسفينة التعدين منتبيلو، والطراد المحروس بوليا، والطراد المحروس أثنا، والطراد المحروس ليفوريا، والطراد المحروس بايمونت، وسفينة الطراد يورانيا، وسفينة ارد، سفينة الطراد كابربرا، إضافة إلى ستين زورق من زوارق الطوربيد الساحلية، وخمسة غواصات في برندس واثنان في اسبيرنا والبندقية [5].

كان هذا عن القوات البحرية الإيطالية واستعدادها للحرب في ليبيا، أما عن القوات العثمانية البحرية في الخامس عشر من سبتمبر سنة 1911م ، فكانت على النحو التالي :

المقاتلة باربا روسا هردين ، والمقاتلة تورفت ريس، إضافة إلى فيلق الطرادات الذي يتكون من الطراد حميد جي والطراد مجيد جي.

أما بخصوص أسطول زوارق الطوربيد فإنه يتكون من المدمرة جارقيار أي ميلث، والمدمرة نميوني أي هامي ، والمدمرة موفانت أي مليجي ، والمدمرة تاسلوس ، والمدمرة اليعدة، والمدمرة سامسوم والمدمرة يارهيسا، والطراد الأم ترى أي مقوان.

أما بخصوص قسم الاحتياطي فإنه مكون من المقاتلة مدجي ، وسفينة خفر السواحل أسارة أي توفيق، وسفينة خفر السواحل فتحي بولاند، وسفينة خفر السواحل عون الله، المدمرة

بلنقي ديريا، والمدمرة بري سوت، أما بخصوص زوارق الطوربيد المتنقلة فهي، الأناضول ، وطقت وأوروبا، وأنقرة ، ودراتر، وكوتاهيا ، والموصل ، والياقوت، والحصار، وعبد الحميد، جونس، حامد عياد ، سفري حصار ، وسلطان حصار، تيمور حصار ، مع إضافة سفينة خفر السواحل معين الظافر ، والمدمرة شوكت بك وأربع وعشرون سفينة مدفعية ، وعشرون زورق سواحل طراد، وست سفن خاصة.

كانت هذه القوات البحرية الإيطالية والعثمانية عشية الحرب الليبية الإيطالية ويلاحظ هنا أنه الفرق الكبير بين القوتين، وقد أشرت أنفا إلى أن الحكومة الإيطالية أرسلت إنذار للحكومة العثمانية تطلب موافقة الحكومة العثمانية على احتلال طرابلس، ولكن هذا الإنذار كان تحصيل حاصل إذ إن الحكومة الإيطالية قد بدأت في الاستعداد للاحتلال منذ وقت مبكر، حيث قامت بإعداد السفن الحربية وإرسالها إلى الشواطئ الليبية منذ شهر أغسطس، وما أن أكملت السفن حصار شواطئ طرابلس وبنغازي، وأصبحت القوات الإيطالية جاهزة للحرب قامت بإرسال الإنذار إلى الحكومة العثمانية التي لم ترد على هذا الانذار، وهو ما اعتبرته إيطاليا إعلان للحرب.

عندما أرُسل الإنذار كانت السفن الإيطالية الحربية تضرب حصاراً حول مدينتي طرابلس وبنغازي، فقد بلغ عدد السفن التي تقوم بحصار شاطئ طرابلس (37) سفينة حربية وتجارية والأخيرة تستخدم لنقل الأسلحة والمواد التموينية، أما شاطئ بنغازي فكانت تحصره (19) سفينة[6] وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن الدولة العثمانية استطاعت على الرغم من وجود الحصار حول طرابلس من إيصال وتفريغ حمولة السفينة أدرنة. ففي يوم 22 سبتمبر 1911م خرجت السفينة أدرنة من اسطنبول محملة بالأسلحة والإمدادات العسكرية ، ووصلت أمام طرابلس الغرب بعد يوم من حصار المدينة وتحديداً يوم 26 سبتمبر، وقد استطاعت الإفلات وشق خط الحصار، والدخول إلى الميناء، وكانت محملة بعدد (25000) بندقية نوع موزر، وعدد (6812)

صندوق من الذخائر، وعدد (500) كيس من اللباس، وعدد (951) كيس من الدقيق، إضافة لعدد (500) حمل من الخبز المجفف، لقد اقتصرت كل الإمدادات الواصلة بطريق البحر المتوسط من الدولة العثمانية إلى طرابلس على هذه السفينة طوال فترة الحرب الإيطالية الليبية ، أو بمعنى آخر منذ بداية الحرب في أكتوبر 1911م لم تصل أية إمدادات من الدولة العثمانية عن طريق البحر حتى نهاية فترة المقاومة.[7]

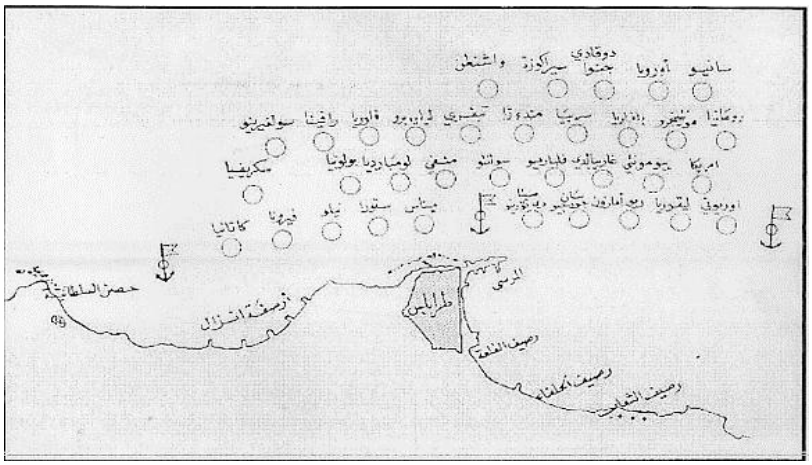

الأسطول الإيطالي في مواجهة مدينة طرابلس

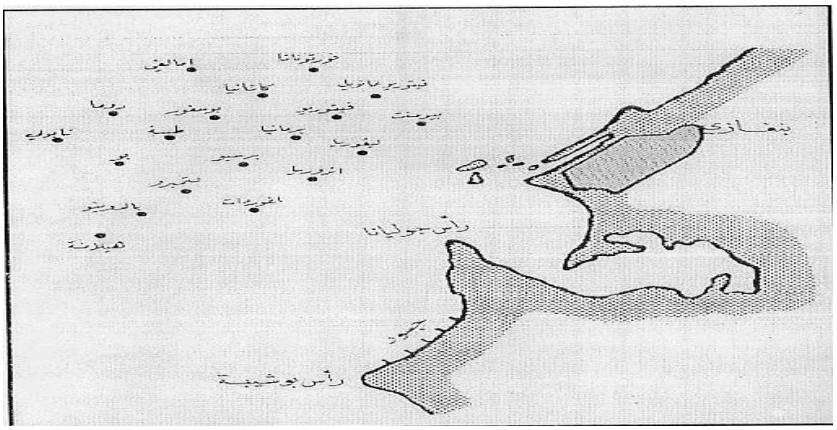

الأسطول الإيطالي في مواجهة مدينة بنغازي

أما بخصوص القسم الثاني والذي استخدمت فيه إيطاليا البحر المتوسط وبحر إيجة كوسيلة ضغط على الحكومة العثمانية من أجل عقد معاهدة أوشي لوزان، إذ قامت إيطاليا في شهر ابريل من 1912 بتحويل معاركها واهتمامها صوب بحر أبجه لغرض احتلال جزر الدوديكانيز ، وقامت الباخرة عمانويل فيليبي بقصف جزيرة سامو في 18 أبريل، ومن أجل زيادة الضغط دخلت القوات الإيطالية جزيرة رودس بتاريخ 7 مايو 1912، وغيرها من الجزر[8].

وعلى الرغم من كل المحاولات الإيطالية في الضغط على الدولة العثمانية، الا أن الموقف في ليبيا ساحة القتال الرئيسية لم يتغير بل ازداد قوة وصمودا، في هذه النقطة يقول الدكتور مصطفى حامد ارحومة ما نصه: "وبدأ تسلسل الجنود الإيطاليين من دفعة 1888م من تأخير تسريحهم واستمرت المقاومة الوطنية على أشدها رغم المحاولات الإيطالية لإنهاء حالة الحرب"[9].

أم حالة الحرب بين إيطاليا والدولة العثمانية في ليبيا وفي بحر أبجه، شعرت الدول الأوروبية خصوصاً فرنسا، وبريطانيا، واليونان بالخطر، وكانت ترى ضرورة إنهاء حالة الحرب بين الدولتين، لأنه إذا استمرت هذه الحرب ربما تحدث تطورات عسكرية وبالتالي ربما تتعرض مصالح تلك الدول لعديد الأضرار، خصوصا في مجال التجارة البحرية في البحر المتوسط إضافة إلى اعتقادهم بأنه قد يترتب على استمرار حالة الحرب تغييرات في ميزان القوى بالشرق[10].

أمام هذا الوضع رأت الحكومتان الإيطالية والعثمانية أنه لا مفر من التفاوض، وبالفعل تم أول لقاء بين الوفدين في يوم 12 يوليو 1912م في مفاوضات مبدئية بفندق صغير بمدينة لوزان، وقد تعثرت المفاوضات أكثر من مرة وذلك لتردد الوفد العثماني خوفاً من ردة الفعل داخل الدولة العثمانية في جهة القتال بليبيا، وفي أثناء المفاوضات حدث وأن استقالت حكومة أو وزارة

سعيد باشا وتم تشكيل وزارة جديدة برئاسة غازي أحمد مختار، وبدأت هذه الوزارة بإعادة المفاوضات، وقد ظلت مدة المفاوضات في طيء السرية واستمرت اللقاءات بين الإيطاليين والعثمانيين وتم الاتفاق بينهما والتوقيع على المعاهدة التي عرفت باسم أوشي لوزان يوم 18 أكتوبر 1912م، وقد احتوت هذه المعاهدة على عشرة مواد، وقد تبعها ملاحق وشروط التنفيذ، على أن يدُعى للسلطان بمساجد ليبيا وأن تعترف الحكومة الإيطالية بذلك[11].

هذا وقد اعترفت الدول الأوروبية بسيادة إيطاليا على ليبيا حيث قامت روسيا بالاعتراف يوم 16 أكتوبر 1912م أي قبل التوقيع ، ثم ألمانيا والنمسا يومي 17 . 18 أكتوبر وبريطانيا يوم 19 أكتوبر وفرنسا يوم 20 أكتوبر استطاعت إيطاليا بفضل أعمالها العسكرية والسياسية من خلال دعم الدول الأوروبية لها من إبعاد الدولة العثمانية من ساحة القتال الليبية والحصول على ليبيا، وتجدر الإشارة هنا وفي السياق نفسه أنه يمكن القول إنه قد تغلبت المصالح الوطنية للدولة العثمانية على الاعتبارات الدينية الإسلامية، وأنها في الوقت نفسه كانت تعاني من حالة الضعف العسكرية والاقتصادية، فهي دولة كانت في حكم المنهارة وكان يطلق عليها رجل أوروبا المريض.

استخدام البحر المتوسط في عمليات نقل المنفيين :

يمكن القول إنني لا أضيف جديداً عندما أقول إن الاستعمار الإيطالي تميز باستخدام أبشع وسائل العنف والإبادة ضد أبناء البلاد الليبية، ذلك لأن السياسة الإيطالية كانت تهدف وتسعى لإفراغ البلاد وتهنئتها لاستقبال المعمرين الإيطاليين، لهذا مارست إيطاليا مدفوعة بهذا الهدف العديد من وسائل الإبادة ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، القتل الجماعي، والإعدامات بدون محاكم، والاعتقال الجماعي ، والنفي إلى الجزر الإيطالية التي يكاد بعضها أن يكون خالياً من السكان، اللهم إلا أصحاب الجرائم السياسية والأخلاقية من الإيطاليين. أن قضية

النفي إلى الجزر الإيطالية على الرغم من مرور قرن أو يزيد عن حدوثها إلا أنها ما تزال في ذاكرة كل ليبي حية، وتؤرق الرأي العام في بلادنا، وكان لعمليات النفي عدة أسباب هي:

أ . السبب الديني ، إذ واجه الليبيون الغزو الإيطالي لبلادهم سنة 1911م استجابة لأمر الله سبحانه وتعالي في قوله: **(أذن للذين يقتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)**[12].

ب . اقترنت عمليات النفي بشدة المقاومة، إذ كلما كانت خسائر الإيطاليين كبيرة في بعض المعارك، تكون ردة الفعل بتعمد القيام بعمليات الانتقام من السكان الابرياء، والتي من بينها النفي.

ج . كانت العمليات تتم من أجل تخويف المجاهدين، وعموم السكان، بأن من يقاوم سوف يتعرض إلى النفي، والقتل، والتشريد .

د . عند وضع الوطن في الميزان ، فإنه يكون ثقيل في الوزن عند كل ليبي، لذلك يكون القبول والرضي عنده بأية جريمة ترتكب في حقه حفاظا على هيبة الوطن والدفاع عنه .

- **مراحل النفي: مرت عمليات النفي إلى الجزر الإيطالية بعدة مراحل هي على النحو التالي:**

1 . المرحلة الأولى : يمكن القول إن البدء في نفي الليبيين في هذه المرحلة جرى عقب معركتي جوليانة، والتي جرت بتاريخ 1911/10/19م ببنغازي ، ومعركة الهاني بطرابلس والتي كانت بتاريخ 23 . 1911/10/26م وشملت هذه المرحلة مواطنين من كل أنحاء البلاد الليبية .

2 . المرحلة الثانية : بدأت هذه المرحلة بعد معركة القرضابية، التي جرت بمدينة سرت بموقع قصر بوهادي الواقع إلى جنوب شرق المدينة بتاريخ 1915/4/29م .

3 . المرحلة الثالثة : بدأت منذ انتهاء حركة المقاومة وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية[13]، سوف أضع ضمن هذا البحث رسم بياني يوضح إعداد المنفيين حسب المراحل، وحسب مناطقهم في ليبيا، إضافة إلى أماكن نفيهم بالجزر الإيطالية .

هذه العمليات كان مسرح حدوثها أي النقل من ليبيا إلى الجزر الإيطالية هو البحر المتوسط، حيث قامت الحكومة الإيطالية بنقل عدد (400) شخص وقعوا في الأسر عقب معركة جليانة على متن الباخرة النيل وذلك يوم 1911/10/23م، وكانت نقطة الوصول مدنية نابولي[14].

المنفيون إلى جزيرة تريمتي

أما عقب معركة الهاني فقد تم نقل عدد 594 شخص على متن الباخرة رومانيا ونقطة الوصول جزيرة تراميني الواقعة على البحر الادرياتيكي وكان الوصول بتاريخ 1911/10/29م، وتعد جزيرة ترامتي إحدى الجزر الصغيرة جداً في البحر الادرياتيكي، وتقع في منتصف المسافة تقريباً بين باري وبسكارة أكبر مدينتي في الجنوب الشرقي من الساحل الإيطالي، والجزيرة بحكم صغر مساحتها ووقوعها على طريق بحري أقل أهمية بكثير من الساحل الغربي المقابل، ولا يكاد يرى لها ذكر خاصة وأن جل مساحتها لا يزيد عن نتوء صخري لا يوفر سبلا للعيش لافتقاره

لإكسير الحياة، المياه الصحية والصالحة للشرب، مما يجعلها خالية من الحياة المستقرة، ولهذا لا يرد ذكرها ضمن مراكز التعدادات السكانية أثناء قيام الحكومة الإيطالية بالتعداد السكاني، وهي تستخدم في ذلك الوقت مكان لإيواء أصحاب الجرائم من الإيطاليين والصادر بحقهم أحكام طويلة الأجل[15].

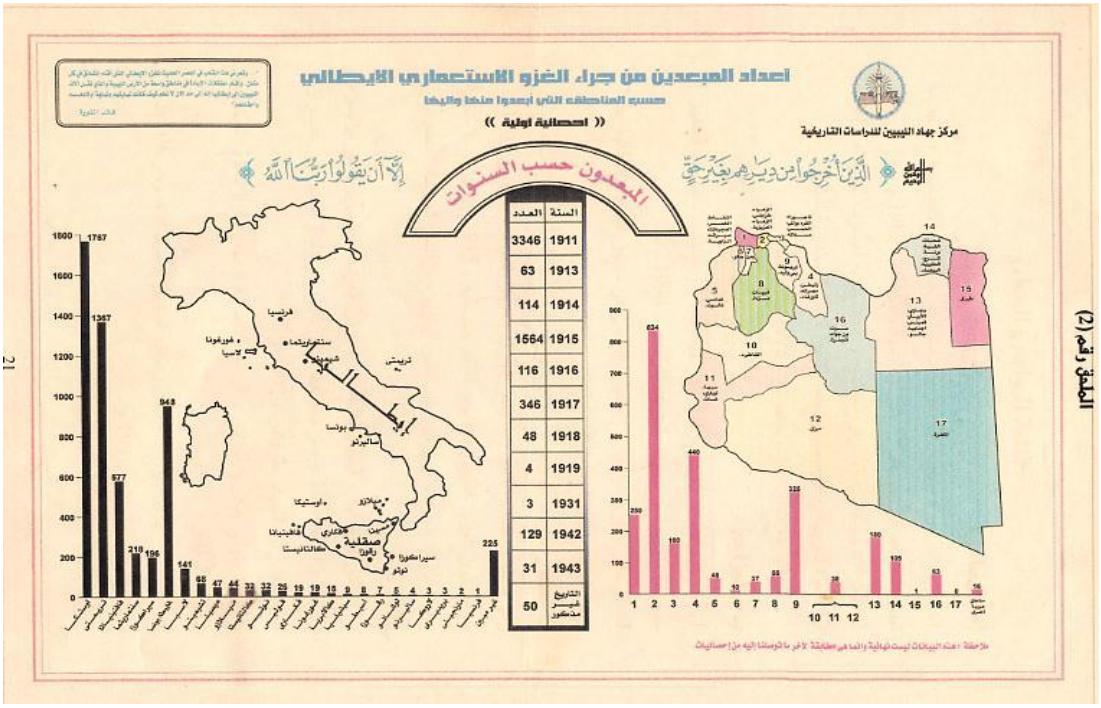

الملحق رقم (2)

هذا نموذج واحد يوضح تلك الأماكن الخالية من السكان أو شبه خالية التي اختارتها الحكومة الإيطالية لوضع المنفيين الليبيين فيها، وهكذا يتبين لنا أن البحر الأبيض المتوسط وأيضا الادرياتيكي كانا مسرح العمليات، سواء في أثناء النقل أو الإقامة، ولعب البحران دوراً مهما في عمليات النفي، وأيضا ليس فقط في النقل بل حتى في رجوع بعض المنفيين ممن قررت السلطات الإيطالية بروما إرجاعهم إلى ليبيا، بل أكثر من ذلك فقد ابتلع البحر المتوسط العديد

من الليبيين في أثناء النقل، وأيضا في أثناء لإقامة بالجزر نتيجة لشعور بعضهم بالقهر النفسي فيقدم على الانتحار غرقاً[16].

القصف والإنزال :

استخدمت إيطاليا السفن الحربية الراسية قبلة الشواطئ الليبية في القصف حيث باشرت في قصف العديد من المدن الليبية والقصف بدأ من بداية الغزو واستمر حتى نهاية حركة المقاومة ، وكان على النحو الآتي :

1. قصف مدينة درنة بتاريخ 1911/9/30م .
2. قصف مدينة درنة بتاريخ 16 . 17 / 1911/10م .
3. قصف مدينة طبرق بتاريخ 1911/10/3م .
4. قصف مدينة سرت بتاريخ 1911/10/8م قصفت أيضا مرة بتاريخ 29 . 30 /1911/10م، وأيضا بتاريخ 1911/11/8م .
5. قصفت مدينة الخمس بتاريخ 1911/10/17م، وقصفت مرة أخرى بتاريخ 1911/10/21
6. قصف مدينة بنغازي بتاريخ 1911/10/18م.
7. قصف مدينة الزاوية بتاريخ 1911/10/23م، وقصفت مرة أخرى في تاريخ 1911/10/31م، ومرة ثالثة بتاريخ 1912/8/18م .
8. قصف مدينة العجيلات بتاريخ 1911/10/29م .
9. قصف جزيرة فروه بتاريخ 29 /1911/10م ، وقصفت مرة أخرى بتاريخ 1911/11/11
10. قصف منطقة سيدي علي بزواره بتاريخ 1911/11/31.30.
11. قصف سوسة بتاريخ 1912/6/2م ، وقصفت مرة أخرى بتاريخ 1912/6/29 ، ومرة ثالثة بتاريخ 1912/10/10م .

12. قصفت مصراتة بتاريخ 1912/6/16م ، وقصفت مرة آخري بتاريخ 1912/7/9م
13. قصف مدينة زليطن 28 . 29 /1912/4م وقصفت مرة أخرى بتاريخ 1912/5/8م
14. قصف سيدي سعيد بمنطقة زواره بتاريخ 15 و 31 /1912/12، وقصفت مرة أخرى بتاريخ 1912/4/11م ، ومرة ثالثة بتاريخ 27 .28 /1912/6م.
15. قصف منطقة بومبة بتاريخ 1911/11/28، وقصفت مرة أخرى بتاريخ 1912/4/28م، وقصفت مرة ثالثة بتاريخ 1912/6/13م ، وقصفت مرة رابعة بتاريخ 1912/10/7م[17].

استمرت عمليات القصف على مدى امتداد الحرب الليبية الإيطالية .

الإنزال: يمكن القول بإن كل القوات العسكرية كانت تقيم على ظهر السفن أمام الشواطئ، وكانت أغلب المعارك التي جرت كان الجنود يتم أنزالهم إلى الأرض مباشرة ويخوضون المعارك ثم يعودون إلى السفن نذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر بعض المعارك التي تمت فيها عمليات الإنزال من السفن إلى أرض المعركة :

1. معركة جوليانة التي جرت بتاريخ 19 . 20 / 1911/10م بمدينة بنغازي .
2. معركة المرقب التي جرت بتاريخ 1911/10/23 بمدينة الخمس .
3. معركة طبرق التي جرت بتاريخ 1911/10/27م بمدينة طبرق .
4. هواء الزرده التي جرت بتاريخ 1911/11/12م بمدينة بنغازي .

وأمام اشتداد حركة المقاومة الليبية ضد القوات الإيطالية أرادت القيادة العسكرية الغازية تشتيت جهود المقاومة بفتح محاور قتال جديدة عن طريق الإنزال في عدة أماكن ومدن ليبية على طول الساحل الليبي ، حيث قامت بفتح محاور في أبو كماش، ومصراتة، وزواره، والزاوية وصبراتة، ودرنة، واجدابيا، والبريقة، وسرت.

ولتشتيت جهود المجاهدين أكثر كانت القيادة العسكرية الإيطالية بطرابلس ترسل بوارجها الحربية لتستطلع الساحل الواقع غرب مدينة طرابلس، إذ جاءت تلك البوارج إلى مدن الزاوية ومرسى زواغة، ومرسى صبراتة، وزواره، وكانت تلك البوارج تقصف كل منطقة تمر بها، حيث قصفت مدينة الزاوية عن طريق مرسى ديلة ولكنها لم تتمكن من عملية الإنزال بالزاوية[18].

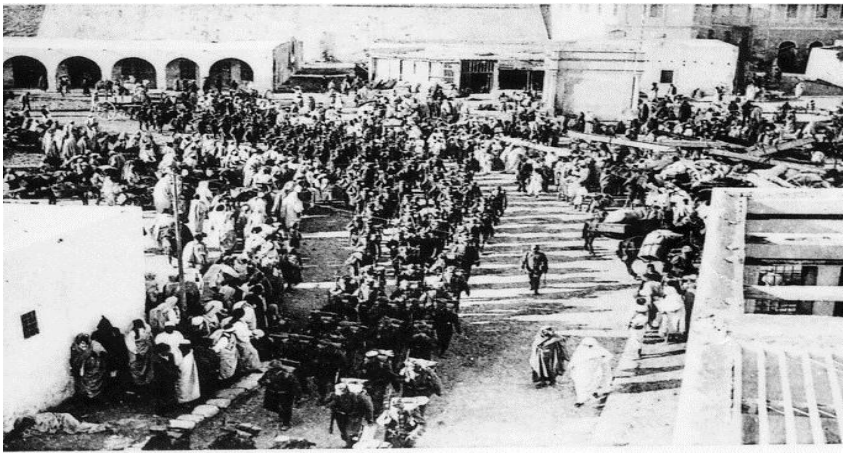

إنزال القوات الإيطالية في شوارع طرابلس

إنزال القوات الإيطالية على شواطئ طرابلس

وعن طريق الإنزال تمكنت القوات الإيطالية من احتلال جزيرة فروه الواقعة في أقصى الشمال الغربي من ليبيا، إذ جهز الإيطاليون قوة عسكرية قوامها عشرة آلاف جندي بقيادة الجنرال غاريوني تحركت تلك القوة من مدينة أقوست بإيطاليا باتجاه جزيرة فروه مساء يوم 1912/4/6م ووصلت إلى مدينة زواره في صباح يوم 9 من نفس الشهر، وظلت على بعُد خمسة عشر ميلاً عنها، وانضمت إلى تلك القوات السفينتان اغوردات وايريدي والمدمرة كانابو، كل هذه السفن كانت تقصف محيط مدينة زواره، وذلك لشد انتباه المجاهدين لان الهدف الرئيسي هو احتلال جزيرة فروة، وهو ما كان إذ أمر الجنرال غارنوني كل السفن بالتحرك نحو الجزيرة مساء يوم 1912/10/9م، وصلت وتوقفت على بعُد ستة أميال ثم بدأت في الإنزال بواسطة قوارب صغيرة بضحالة المياه، ونزلت مجموعة من جنود البحرية بمعداتهم المكونة من بطارية مدفعية وسرية جنود تحت الظلام، وقد أطفئت جميع السفن الأضواء من أجل إتمام الإنزال وهو ما حصل بالفعل[19].

نستطيع القول إنه القوات الإيطالية قد خاضت معاركها الأولى في كل المدن الواقعة على الساحل عن طريق الإنزال من البحر، وبعد انتهاء المعركة تعود إدراجها إلى السفن، حتى عندما خاضت تلك القوات معركة المرقب بالخمس كانت على ظهر السفن وبعد انتهاء المعركة عادت إلى السفن، ويمكن الاستثناء الوحيد هو مدينة طرابلس إذ نزلت القوات الإيطالية إلى مبنى السراي الحمراء وتمكنت من الدخول إليه ورفع العلم الإيطالي على سرية السراي يوم 7 أكتوبر 1911م ومنذ ذلك التاريخ استقر قائد الحملة الجنرال كانيفا وقواته بالسراي وكانت القوات الإيطالية منها لخوض المعارك وتعود إليه .

الخلاصة :

قامت إيطاليا باستخدام البحر الأبيض المتوسط في حربها ضد الدولة العثمانية والليبيين استخداماً أمثل، بحيث كان هذا البحر هو الوسيلة الوحيدة أمام إيطاليا في تلك الحرب الدامية والتي ارتكبت فيها إيطاليا أبشع أنواع الجرائم ضد الإنسانية بحسب معايير المجتمع الدولي اليوم، وكان البحر المتوسط هو محور العمليات العسكرية الإيطالية في ليبيا عن طريقه تم الآتي:

1. حصار الشواطئ الليبية قبل الإعلان عن حالة الحرب بين إيطاليا والدولة العثمانية .
2. قامت إيطاليا من خلال تواجد سفنها الحربية في الساحل الليبي بقصف عديد المدن الليبية الواقعة على طول الساحل .
3. قامت إيطاليا بنقل كل ما تحتاج إليه من أسلحة وجنود وتموين إلى ساحة الحرب الليبية عبر البحر المتوسط .
4. قامت إيطاليا من خلال البحر المتوسط أو عن طريقه بنقل ساحة الحرب إلى بحر أبجه من أجل الضغط على الحكومة العثمانية للحصول منها على تنازل عن ليبيا لصالحها وهو ما تم فعلاً من خلال معاهدة أوشي لوزان سنة 1912م .
5. استخدمت إيطاليا البحر المتوسط في عمليات المنفيين إلى الجزر الإيطالية التي البعض منها ما لا يصلح لإقامة البشر .
6. كان البحر المتوسط على الأقل خلال السنتين 1911 . 1912 هو الوسيلة الوحيدة في احتلال بعض المدن الساحلية عن طريق الإنزال .

الهوامش:

(1) . العميد وليام . هـ . ببيهلز ، تاريخ الحرب التركية الإيطالية ، ترجمة ، د عبد القادر مصطفى المحيشي ، د عبد المولى صالح الحرير ، مراجعة د محمد الطاهر الجراري ، مركز جهادا الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس . ليبيا ، 1990م ، ص 13

(2) . المرجع السابق ، ص 25

(3) . المرجع السابق ، ص 16

(4) . المرجع السابق ، ص 18 . 19

(5) . المرجع السابق ، ص 18 . 19

(6) ـ لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع لقسم الخرائط ، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية

(7) . تاريخ القوات المسلحة التركية الدور العثماني الحرب العثمانية الإيطالية 1911 . 1912م ، ترجمة محمد الاسطي ، د علي عزازي ، مراجعة نجم الدين زين العابدين ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس . ليبيا ، 1988م ، ص 148

(8) ـ فرانشيسكو مالجيري ، الحرب الليبية الإيطالية 1911 . 1912 ، تعريب وهبي البوري ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس . تونس ، 1978 م ، ص 503

(9) ـ مصطفى حامد ارحومة ، المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالية أكتوبر 1911 . أكتوبر 1912 ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس . ليبيا 1988 م ، ص 320

(10) ـ باولو مالتيزي ، ليبيا أرض الميعاد ، ترجمة عبد الرحمن العجيلي ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس . ليبيا ، 1981م ، ص 397

(11) ـ لمزيد من المعلومات حول المفاوضات والظروف التي مرت بها الوصول إلى التوقيع يمكن الرجوع إلى : مصطفى حامد ارحومة ، المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي ، مرجع سابق ، ص 322 . 332

(12) . سورة الحج ، الآية الكريمة رقم 37

(13) . المنفيون الليبيون إلى سجون الجزر الإيطالية ، وثائق ، أرقام ، أسماء ، صور، إعداد، الفرجاني سالم الشريف وآخرون، ط2 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، 1991م ، ص 26 . 27

(14) . معركة جليانة 19 . 1911/10/20، إعداد يوسف سالم البرغثي وسالم حسين الكبتي ، مراجعة عبد المولى صالح الحرير ، إشراف عبد السلام محمد شلوق ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، مطابع الثورة للطباعة والنشر ، بنغازي . ليبيا ، 1991م ، ص 21

(15) . لمزيد من المعلومات: علي عمر الهازل، معاملة المنفيين الليبيين في الجزر الإيطالية، مجلة الوثائق والمخطوطات، ع 5 ، السنة الخامسة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1990، ص 241.240

(16) . موسوعة روايات الجهاد ، جزء خاص بالمنفيين ، إعداد مجموعة من باحثي المركز ، الطبعة الأولى ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس . ليبيا ، 1988م ، به معلومات عن طريقة القبض والإيقاف بمدرسة الفنون والصنائع ، وأيضا به تفاصيل عن الرحلة البحرية من طرابلس إلى جزيرة ترامبتي ، والمعناه أثناءها ، إضافة معلومات عن الإقامة بالسجن داخل الجزيرة .

(17) تاريخ القوات المسلحة التركية الدور العثماني الحرب العثمانية الإيطالية، مصدر سابق، ص 150 . 152

(18) ـ مصطفى حامد ارحومة ، المقاومة الوطنية ضد الغزو الإيطالي في منطقة بوكماش 1912 ، ط 1 ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس . ليبيا ، 1990، ص 30 . 31

(19) . الجريدة الرسمية لمملكة إيطاليا ، عدد سنة 1912 ، ص 2241 ، به برقية من الجنرال كانيفا قائد الحملة الإيطالية على طرابلس ، أرسلها بتاريخ 10 أبريل 1912م إلى الحكومة بروما يشرح فيها تفاصيل عملية الإنزال التي جرت بجزيرة فروة.